كتاب وقائع المحفل العلمي الدولي العاشر

ALMAHFAL Proceedings

27-23 مايو2022م

Arabic-persian acculturation Acase study of the Translation of the book Persian poetry stages

Professor Bassam Ali ALRababah
College of Literature, Yarmouk University, IRBID, JORDAN

المثاقفة العربية الفارسية ترجمة كتاب مراحل الشعر الفارسي أنموذجاً

أ.د. بسام علي الربابعة
كلية الآداب – جامعة اليرموك إربد– الأردن

drrababah@yahoo.com
arid.my/0005-5769
https://doi.org/10.36772/isf10.20

ARTICLE INFO
Article history:
Received 19/07/2022
Received in revised form 12/08/2022
Accepted 17/09/2022
Avalable online 1/10/2022
https://doi.org/10.36772/isf10.20

Abstract

This study aims to translate the book of Persian poetry stages, related to the author Dr.Muhammad reza shafiei kadkani from Persian language to the Arabic in the framework of Arabic-Persian acculturation, And according to the importance of mentioned book and the necessary of introducing the contemporary Persian poetry and its developments, trends, theoretical schools and most famous poets, so the researcher translate the mentioned book to the Arabic language and then the researcher dedicated this study to introduce this unique book during the framework of "Persian-Arabic acculturation" which was addressed of the researcher with dates back to the pre-Islamic area until modern age, Reviewing its most prominent, and focusing on highlighting the translation movement between Arabic and Persian, and what has been accomplished of translated books, and comparative studies, then the researcher analyzed the book the subject of the study, in three chapters: the stages of Persian poetry from the constitutional revolution until the fall of the monarchy, and Persian poetry After the constitutional movement, Persian poetry in the last century.

Keywords: acculturation, translation, Persian poetry, book stages of poetry.

الملخص

يتناول هذا البحث ترجمة كتاب مراحل الشعر الفارسي للأستاذ الدكتور محمد رضا شفيعي كَدْكني من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية في إطار المثاقفة العربية الفارسية؛ ونظراً لأهمية هذا الكتاب والحاجة الماسة للتعريف بالشعر الفارسي المعاصر، وتياراته الشعرية، وتوجهاته، ومضامينه، وأشهر شعرائه، والقضايا التي كانت تشغلهم، فقد عمل الباحث على ترجمة الكتاب المذكور إلى اللغة العربية بداية، ومن ثمَّ خصص هذا البحث للتعريف بهذا الكتاب الفريد من نوعه، وذلك من خلال مقولة المثاقفة العربية الفارسية، التي تناولها الباحث منذ مرحلة ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث، مستعرضاً أبرز مظاهرها وتجلياتها، ومركزاً على إبراز حركة الترجمة بين العربية والفارسية، وما تمَّ إنجازه من كتب مترجمة، ودراسات مقارنة، ومن ثم تناول الباحث الكتاب موضوع الدراسة، الذي جاء في فصول ثلاثة هي: مراحل الشعر الفارسي منذ الثورة الدستورية وحتى سقوط الملكية، والشعر الفارسي بعد الحركة الدستورية، ومنحى الشعر الفرسي في القرن الماضي.

الكلمات المفتاحية: المثاقفة، الترجمة، الشعر الفارسي، كتاب مراحل الشعر.

مقدمة

تأتي ترجمة كتاب "مراحل الشعر الفارسي: منذ الثورة الدستورية وحتى سقوط الملكية" للأستاذ الدكتور محمد رضا شفيعي كَدْكَني في إطار المثاقفة العربية الفارسية، والمهمة التي تضطلع بها الترجمة من خلال هذه المقولة التي أضحت معروفة للجميع؛ وهو الكتاب الثاني الذي يترجمه صاحب هذه الكلمات إلى اللغة العربية للمؤلف نفسه؛ فقد سبقه كتاب "الأدب الفارسي منذ عصر الجامي وحتى أيامنا"، الذي عملت عالم المعرفة ذائعة الصيت على تبنيه ونشره في عام 2009م، بما يزيد على ثلاث وأربعين ألف نسخة؛ وقد وصل إلى جميع أنحاء العالم العربي وخارجه، ولاقى إقبالاً واهتماماً منقطع النظير، مما شجعني وحفَّزني على ترجمة الكتاب الحالي، ووضعه في متناول المثقف العربي؛ إذْ إنَّه كتاب مميز وفريد من نوعه، فهو يهدف إلى التعريف بالشعر الفارسي المعاصر، وتحليله ضمن منهج نقدي يتسم بالدقة ووضوح الرؤية، وهو عبارة عن بانوراما تطوف بنا في عالم الشعر الفارسي المعاصر، نتعرف من خلالها على تياراته الشعرية، وتوجهاته، ومضامينه، وأشهر شعرائه، والقضايا التي كانت تشغلهم خلال تلك المدة الزمنية، التي تمتد من قيام الثورة الدستورية في إيران عام 1906م، وحتى سقوط الملكية، وبداية مرحلة جديدة من تاريخ إيران الحديث في عام 1979م.

من المؤكد أنَّ ترجمة هذا الكتاب الذي يشتمل على ثلاثة فصول هي: مراحل الشعر الفارسي منذ الحركة الدستورية وحتى سقوط الملكية، والشعر الفارسي بعد الحركة الدستورية، ومنحنى الشعر الفارسي في القرن الماضي سوف تثير اهتمام القراء العرب؛ ولا سيَّما المثقفين المتعطشين للاطلاع على الأدب الفارسي المعاصر، الذي نكاد نجهله في عالمنا العربي، ولا سيَّما في جامعاتنا العربية، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الكتاب –كغيره من كتب المؤلف– حظي بالعناية والاهتمام من قبل الناطقين بالفارسية؛ إذْ وصلت طبعاته إلى الطبعة الثانية عشرة حتى الآن، وهو قمين بهذا الاهتمام لما يحتويه من دراسة، وتحليل للشعر الفارسي المعاصر من وجهة نظر نقدية جديدة، وكون صاحبه أكاديمياً، وأستاذاً جامعياً من الطراز الأول، ولا مثيل له في الجامعات الإيرانية.

المثاقفة العربية الفارسية

إنَّ المثاقفة العربية الفارسية ليست مسألة جديدة، بلْ إنَّها قديمة، وجذورها ضاربة في أعماق التاريخ، وقد بدأت في وقت مبكر عندما تسربت بعض الكلمات الفارسية إلى اللغة العربية منذ العصر الجاهلي؛ بيد أنَّ المثاقفة العربية الفارسية برزت بشكل واضح في مرحلة ما بعد الإسلام، وتجلَّت في مسائل كثيرة منها: الثقافية، واللغوية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها؛ ففي المجال اللغوي يكفي أن نعرف أنَّ الأبجدية العربية دخلت إلى اللغة الفارسية مُحدثةً مرحلةً جديدةً، ومنعطفاً تاريخياً في اللغة الفارسية وآدابها،

حتى وصل الأمر إلى تقسيم اللغة الفارسية إلى مراحل ثلاثة هي: الفارسية القديمة (1000 – 331 ق. م) والفارسية البهلوية (331 ق. م– 254هـ) والفارسية الحديثة التي يؤرخ لها بسنة 254هـ وحتى الآن. (الربابعة، 2022، ص 5)

استبدلت الفارسية الحديثة أبجديتها القديمة، وأصبحت تستعمل الحروف العربية، ومن هنا أحدثت العربية ثورة في اللغة الفارسية عزَّ نظيرها في اللغات الأخرى، ولذلك يمكننا القول بكل اطمئنان: إنَّ المثاقفة العربية الفارسية لا مثيل لها في اللغات الأخرى، فقد وصل هذا التثاقف إلى درجة أنَّ الكلمات العربية التي دخلت إلى الفارسية أصبحت تشكِّل حوالي 60% من مفردات اللغة الفارسية باعتراف مجمع اللغة الفارسية في طهران، ولا نعرف لغة أخرى استعارت هذا الكم الكبير من الكلمات والمفردات من لغة أخرى مثل اللغة الفارسية، التي تأثرت باللغة العربية وآدابها بشكل عميق، حتى إنَّ الشعر الفارسي الذي يُعدُّ كنزاً من كنوز الحضارة الفارسية وتراثاً حضارياً غنياً ولد تحت تأثير الشعر العربي، وجاء متأثراً بقوالبه الشعرية، ومضامينه، وموضوعاته، واصطلاحاته المختلفة، ولذلك فإنَّ الشعر الفارسي مدين للشعر العربي باعتراف الأساتذة الإيرانيين والعرب، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة كذلك إلى علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، والعروض والقافية التي دخلت بقضها وقضيضها إلى اللغة الفارسية، وأصبحت تستعمل في هذه اللغة بعد أن استعارتها من اللغة العربية.... لكل هذا فإنَّ اللغة الفارسية والأدب الفارسي مدينان للعرب بشكل أو بآخر، ومن ثمَّ فإنَّهما ثمرة من ثمرات المثاقفة العربية الفارسية. (الربابعة، 2022، ص 5)

إنَّ التراث الفارسي، وروائع الأدب الفارسي وكنوزه هي التي دُونتْ وكتبت بالفارسية الحديثة؛ أي بالأبجدية العربية في مرحلة ما بعد الإسلام، ولعلنا نذكر هنا أنَّ شاهنامة الفردوسي، وهي محط اعتزاز كل الإيرانيين وافتخارهم بماضيهم وتراثهم الحضاري وبطولاتهم– وهي التي تحتوي على التاريخ الإيراني منذ فجر التاريخ وحتى سقوط الإمبراطورية الساسانية على يد العرب المسلمين سنة21 للهجرة في معركة نهاوند التي تسمَّى بفتح الفتوح – جاءت ردة فعل على الفتح الإسلامي وكانت ثمرة من ثمار المثاقفة العربية الفارسية، وبعبارة أخرى لولا الفتح الإسلامي لما عمل أبو القاسم الفردوسي على نظم شاهنامته، ولما وجدنا اليوم شيئاً باسم الشاهنامة، التي تحتوي على ما يزيد على خمسين ألف بيت من الشعر، على أي حال إنَّ الأدب الفارسي بشقيه الشعر والنثر كان ثمرة من ثمار التلاقح والتثاقف العربي الفارسي، لكل هذا فإنَّ النتيجة التي نخلص إليها هي: إنَّ الأدب الفارسي مدين للعرب والمسلمين بشكل أو بآخر، ومن ثمَّ فإنَّه ثمرة من ثمرات المثاقفة العربية الفارسية.(الربابعة، 2022، ص 83)

إنَّ المثاقفة العربية الفارسية لم تكن من طرف واحد؛ فقد ساهم الفرس في هذه المثاقفة بدورهم أيضاً، ولقد تجلَّت هذه المثاقفة المتبادلة بين العربية والفارسية في ميادين كثيرة؛ فقد ظهرت آثارها جلية واضحة منذ عهد

الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استعار المسلمون نظام الديوان من الفرس لتنظيم أمور الدولة، كما كانت اللغة الفارسية في القرن الثاني للهجرة مستعملة في شوارع البصرة والكوفة، ومتداولة على الألسنة، كما تشهد بذلك الروايات المختلفة، وبالإضافة إلى ذلك دخلت بعض المفردات الفارسية إلى العربية، وأُلفت كتب في الكلمات الفارسية التي دخلت العربية.(ندا، 1991، ص 45)

إنَّ عملية المثاقفة هذه التي بدأت مع الفتح الإسلامي لإيران، واستمرت عبر العصور بأشكال مختلفة وصور متنوعة كان من أبرزها حركة الترجمة، التي بدأها عبد الله بن المقفع بترجمة كتاب "كليلة ودمنة" إلى اللغة العربية عن اللغة الفارسية البهلوية، وما زالت الترجمة بين العربية والفارسية منذ ذلك اليوم، وحتى أيامنا هذه – وإن اعتراها الفتور والتراجع بين الحين والآخر– مستمرة، ولم تنقطع في أي عصر من العصور، ولا بدَّ هنا من تسجيل هذا الاعتراف، وهو أن حركة الترجمة من العربية إلى الفارسية قد نشطت وانتعشت مرة أخرى مع نهايات القرن المنصرم وبدايات الألفة الحالية، إذْ أقدم بعض المترجمين الإيرانيين على ترجمة بعض الآثار المعاصرة من الأدب العربي: شعراً، وقصة، ورواية، ومسرحية؛ حتى باتت أسماء أشهر الشعراء والأدباء العرب ك: بدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، ونازك الملائكة، ومحمود درويش، ونزار قباني، وأدونيس، وسميح القاسم، ومظفر النواب، وأحمد مطر، وغسان كنفاني، ونجيب محفوظ، وصلاح عبد الصبور، ومحمد الفيتوري، وتوفيق الحكيم، وجرجي زيدان، وطه حسين، وعباس محمود محمود العقاد، وسعاد الصباح، وغادة السمان معروفة في إيران؛ بلْ إنَّ قائمة المترجمين الذين عملوا على ترجمة بعض آثار جبران خليل جبران إلى اللغة الفارسية قد جاوزت الأربعين مترجماً، ولذلك فإنَّ هنالك مئات الكتب التي ترجمت من الفارسية إلى العربية وبالعكس، ومن هنا فإنَّنا ندرك الدور الكبير، والمهمة العظيمة التي تقوم بها حركة الترجمة في عملية المثاقفة العربية الفارسية أو في أي لغة أخرى، ومن أجل التأكيد على أصالة الثقافة والتراث الحضاري الفارسي ودور الفرس في الحضارة الإسلامية، فإنَّ ثمة جهوداً بذلت في إطار دراسة انجازات العرب والفرس في خدمة الإسلام، وفي هذا المضمار يمكننا الإشارة إلى كتاب "الخدمات المتبادلة بين الإسلام وإيران" لمرتضى مطهري الذي ترجم إلى اللغة العربية.(الربابعة، 2022، ص 84)

إنَّ المسألة الأخرى التي يجب الإشارة إليها ضمن الحديث عن المثاقفة العربية الفارسية هي دراسات الأدب المقارن التي جرت بين العربية والفارسية منذ وقت مبكر وحتى يومنا الحاضر؛ ففي المجال اللغوي أعدَّ الجواليقي كتابه المعروف: "المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"،

كما دوَّن شهاب الدين الخفاجي كتابه: "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، وصنَّف أدي شير كتابه المشهور: "الألفاظ الفارسية المعربة"، وفي مجال الأدب كتبت، وما زالت تكتب عشرات الدراسات

والمقالات والكتب، التي بحثت وما زالت في مجال التأثر والتأثير في كل من الفارسية والعربية كتلك الدراسات التي تناولت المتنبي وسعدي، وأبا العلاء المعري والخيام، وأبا نواس والرودكي، وأبا فراس الحمداني ومسعود سعد سلمان، ونيما يوشيج وبدر شاكر السياب، وأدونيس وأحمد شاملو، والخيام وعرار شاعر الأردن المعروف، وليلى والمجنون، والمقامات، والخمريات وغيرها من الأبحاث، والدراسات، ورسائل الماجستير والدكتوراه، التي كتبت في أقسام اللغة الفارسية في العالم العربي، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الإيرانية، التي يزيد عددها على أربعين قسماً.(الربابعة، 2022، ص 85)

الترجمة بين العربية والفارسية

إننا ندرك جميعاً أن الترجمة تقوم بمهمة شاقة وخطيرة؛ فكلنا يعي الدور الذي اضطلعت به الترجمة في النهضة العلمية والأدبية، التي شهدها العالم العربي في مطلع القرن العشرين، كما كانت نافذة من النوافذ التي اطلعنا من خلالها على آداب الأمم والشعوب الأخرى؛ إذ إنَّ حركة الترجمة بين العربية والفارسية التي افتتحها عبد الله بن المقفع بترجمة كتاب "كليلة ودمنة" أثمرت عن ترجمة العديد من الكتب منذ ذلك الزمان وحتى أيامنا هذه، غير أن حركة الترجمة هذه تعيش في حالة من الفوضى والتخبط، وتعاني كثيراً من العلل، ويعترض طريقها العديد من المعضلات؛ وفي النتيجة فإنَّ عدد الكتب التي تترجم من اللغة الفارسية إلى العربية قليل جداً، وهذا يعود إلى جملة من الأسباب لعل أبرزها القطيعة السياسية، وسبب جوهري آخر ألا وهو أنَّ القلة القليلة من العرب هم وحدهم الذين يعرفون اللغة الفارسية، على الرغم من كوننا الأقرب تاريخياً وثقافياً وجغرافياً إلى الفرس ولغتهم.(كدكني، 2009، ص 14)

مما لا شك فيه أنَّ هنالك فجوة كبيرة في الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية؛ فكل ما يترجم في العالم العربي لا يكاد يذكر مقايسة مع ما يترجم في الدول الأخرى، إذْ إنَّ عدد الكتب التي ترجمت إلى العربية من كل اللغات منذ عهد المأمون وحتى اليوم (حوالي عشرة آلاف كتاب) لا يساوي ما تترجمه دولة كإسبانيا في سنة واحدة، أو اليونان أو ما يسمى بإسرائيل التي تترجم سنويا حوالي خمسة عشر ألف كتاب سنوياً، ومن هنا ونظراً للحاجة الماسة إلى إنعاش حركة الترجمة في العالم العربي

فقد أنشئت في مطلع هذا القرن مؤسسات، ومنظمات، وهيئات مختلفة عُنيت بالترجمة، وأخذت على عاتقها مهمة الترجمة والنقل إلى العربية من اللغات الأخرى، وهذه المشاريع الكبيرة تستحق الشكر والتقدير والثناء، وهي نقطة لافتة في حركة إحياء الترجمة في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين، نتمنى لها الدوام والاستمرار والتوفيق في هذه المهمة الشاقة التي تضطلع بها. (كدكني، 2009، ص 15)

ترجمة كتاب مراحل الشعر الفارسي

يقع كتاب "مراحل الشعر الفارسي منذ الثورة الدستورية وحتى سقوط الملكية" في نسخته الفارسية في 175 صفحة من القطع المتوسط" (كدكنى، 2001، ص 11)، وقد جاء مشتملاً على ثلاثة فصول هي: مراحل الشعر الفارسي منذ الحركة الدستورية وحتى سقوط الملكية، والشعر الفارسي بعد الحركة الدستورية، ومنحنى الشعر الفارسي في القرن الماضي.

مقدمة المؤلف للكتاب

اما مؤلف الكتاب الأستاذ الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني فنراه يقدّم كتابه للقراء هكذا: "إنَّ الإفراط في التواضع دليل على الادعاء والتظاهر" لعلَّني كنت قد قرأت هذا المقولة في طفولتي للسيد جمال الدين الأفغاني، وأياً كان صاحبها فإنَّها مقولة صحيحة، وأنا لا أريد أن أُقدَّم كثيراً من التواضع بحيث يكون دليلاً على ادعائه؛ أقول لكم الحقيقة: إنني أملك نصيباً صغيراً في الملف الكبير للشعر الفارسي المعاصر، ولهذا السبب وطبقاً لمقولة نزار قباني لا يمكنني أن أكون قاضياً لمحكمة الشعر الفارسي المعاصر، أما إذا كانت فصول هذا الكتاب نوعاً من التقييم لموضوع الشعر الفارسي المعاصر، فإنَّ له هذه الخصوصية، وهي أنَّ القاضي يتناوله بالبحث والتقييم بحضور الجميع، وباللغة التي يفهمها كل الحاضرين؛ ومن المؤكد أنَّ لهم هذا الحق وهذه الفرصة، حتى يسألوا القاضي عن كل كلمة من هذا التقييم".(كدكنى، 2001، ص 11)

ويؤكد المؤلف "أنَّ الصبغة التعليمية والجانب التعليمي لهذه الأحاديث كان سبباً لاختفاء النسيج الإنشائي، والنقد الصحفي من هذا الكتاب، وعدم تسرب التفاسير العاطفية، والنقد التأثري إلى هذه الأحاديث كذلك، وهي العبارات نفسها التي جرت على لساني، وقام الطلاب بضبطها بجهاز التسجيل، ثم أفرغوها هم أنفسهم على الورق، ولما كانت هذه العبارات هي الأحاديث نفسها التي تمَّت داخل الغرفة الصفية، فقد جاءت عباراتها متقطعة ومتصلة أحياناً، ولم أرد اصلاح خصوصية هذا العمل؛ إذْ لم يكن صعباً عليَّ أن أُعيد كتابة هذه الموضوعات بلغة أكثر تنظيماً؛ بيد أنه لا صبر لي على ذلك، ولا أستحسنُ هذا العمل".(كدكنى، 2001، ص 11) أما عن المستهدفين من هذا الكتاب فيقول الدكتور كدكني: "مخاطبو هذه الأحاديث طلاب كلية الآداب في جامعة طهران، وهم الطلاب الذين درسوا معي دروساً متعددة من مثل: النقد الأدبي، وعناصر الشعر، وعلم الأسلوب، ومناهج البحث في الأدب، وغالباً ما كان لديهم معرفة بالاصطلاحات التي يستعملها المتحدث،

وبالطبع فإنَّ كثيراً من القضايا التي يمكن أن يتساءل عنها قرّاء هذه الأوراق، لم تكن مطروحة لديهم، وعلى الرغم من كل هذا، فعندما كنت أقرأ الأوراق المطبوعة لهذه الأحاديث من أجل تصحيح الأخطاء الطباعية، لم أجد شيئاً بحاجة للتوضيح، وبالطبع فإنَّ الحكم النهائي للقراء. (كدكني، 2001، ص 12)

ويتابع قائلاً: "مهما كان المستقبل السياسي والاجتماعي للبلاد، فإنَّ ما هو مُسلَّمٌ أننا وقفنا عند نهاية مرحلة تاريخية؛ فمع سقوط النظام الملكي، ومهما يكن فقد بدأ عصر آخر، ومن حيث التقويم الزمني فنحن في نهاية قرن هجري قمري أيضاً؛ فالقرن الرابع عشر القمري على وشك الانتهاء، وتاريخ أدبنا استمرار لهذا الزمن التقويمي، وبناءً على ذلك يمكن القول بأنَّ تقديم الرأي حول الشعر الفارسي أمر مقبول حتى الفاصل الزمني لسقوط الملكية، ونهاية القرن الرابع عشر الهجري القمري". (كدكني، 2001، 12)

إنَّ فصول هذا الكتاب، ولا سيمَّا الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "منذ الثورة الدستورية وحتى سقوط الملكية" كان في الحقيقة طرحاً مختصراً، ولكنه منظم إلى حدٍ ما لتطورات الشعر الفارسي في المئة سنة الأخيرة؛ حتى يستطيع الطلاب بناءً على ذلك أنْ يتعلموا طريقة البحث وأسلوبه، وفي الفصل الثاني بحثت هذا الموضوع مع اختلافات في النظرة؛ بينما كان الفصل الثالث بحثاً لكشف معيار البقاء والزوال في أدب العصر الحاضر، مع إشارات إلى الشعراء القدماء.

وحول المدة الزمنية التي يغطيها الكتاب نجد المؤلف يصرح قائلاً: إنَّ المدة الزمنية التي تفصل بين تهيئة فصول هذا الكتاب حوالي عشر سنوات؛ أي أنَّ الفصل الأخير هُيِّئ في سنة 1970م، والفصل الثاني في سنة 1973م، والفصل الأول في سنة 1979م، ومن الطبيعي جداً أن تكون بعض مباحث هذه الفصول متشابهة مع بعضها البعض، ولكن النظرة والأسلوب مختلفان في كل واحد من هذه الفصول، وإذا قرأ القارئ هذه الفصول الثلاثة بدقة؛ فإنَّه سوف يقرأ موضوعاً واحداً من وجهات نظر متعددة".(كدكني،2001، ص13) وحول أسلوب المؤلف في التدريس الجامعي نراه يوضح أسلوبه قائلاً: "أسلوبي التعليمي ليس قائماً على المذكرات والكتاب؛ فنادراً ما اصطحبت معي إلى غرفة الصف مذكرة أو كتاباً في كل المراحل التعليمية، وكل ما كان في ذهني وضعته أمام الطلاب هكذا، وهم أنفسهم كانوا يدوّنون الملاحظات، أو يسجلون كلامي على جهاز التسجيل، وهذه الفصول الثلاثة في مجال الشعر الفارسي المعاصر نتيجة كتاباتهم". (كدكني، 2001، ص 13)

الفصل الأول

عمل المؤلف في الفصل الأول من الكتاب على تحليل الشعر الفارسي من خلال تقسيمه إلى سبع مراحل هي:

أولاً: مرحلة ما قبل الحركة الدستورية.

ثانياً: مرحلة الحركة الدستورية.

ثالثاً: مرحلة رضا شاه (1920 – 1941م)

رابعاً: منذ 1941 وحتى انقلاب 1953م.

خامساً: منذ انقلاب 1953 وحتى 1961م.

سادساً: منذ 1961 وحتى 1970م.

سابعاً: منذ 1971 وحتى 1979م (أوج الكفاح المسلح – سقوط النظام الملكي)

وفي كل مرحلة من المراحل السابقة تناول المؤلف دراسة الشعر الفارسي المعاصر، وتحليله من خلال العناصر التالية: (كدكنى، 2001، ص18)

1- الشخصيات.

2- الأصوات الشعرية.

3- القضايا الرئيسية (الموضوعات والمضامين).

4- الخصائص التكنيكية.

5- عناصر التغيير:

ألف- التأثيرات الثقافية.

ب – التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية.

لما كان المؤلف أكاديمياً من الدرجة الأولى، وناقداً متميزاً، وصاحب نظرة تحليلية ثاقبة عزَّ نظيره في الأدب الفارسي المعاصر؛ فقد عمل على دراسة تيارات الشعر الفارسي المعاصر المختلفة، وتتبع الشخصيات الشعرية البارزة في كل مرحلة من المراحل السابقة، وذكر الأصوات الشعرية المشهورة، من خلال الشواهد والأبيات الشعرية التي قدَّمها في ثنايا الكتاب، وطرح القضايا الرئيسية والمضامين، التي كانت رائجة في تلك المرحلة، ولم تكن موجودة في المراحل السابقة، كما قدَّم المعايير الأصلية التي تحكم الشعر الفارسي المعاصر؛ من حيث طريقة التفكير والمعرفة والبناء الفني للشعر؛ إذْ إنَّ للشعر شكلاً وصوراً وموسيقى وخصائص لغوية، وجميعها تسمى بالتكنيك، ومع اقتراب الحدود الثقافية للشعوب تقترب أساليبهم الشعرية من بعضها البعض كما يقول المؤلف.

كما تناول صاحب الكتاب في هذا الفصل عوامل التغيير، التي أثَّرت في الشعر الفارسي المعاصر، وهي المؤثرات التي عمل على استقصائها في التطورات الشعرية، ومسيرة الشعر الفارسي المعاصر، وعوامل التغيير هذه مختلفة، وأبرزها العوامل الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية.

الفصل الثاني

تناول المؤلف في الفصل الثاني من هذا الكتاب الشعر الفارسي المعاصر بعد الحركة الدستورية بالبحث والدراسة والتحليل(كدكني، 2001)؛ فقدَّم تعريفاً للشعر ارتضاه، ودرس من خلاله عناصر الشعر؛ أي: العاطفة، والخيال، واللغة، والوزن، والشكل، وهي العناصر التي استعملها عمالقة الشعر الفارسي كلٌّ على قدره، ثمَّ عرض للشعر الفارسي الحديث، ومؤسسه الشاعر المشهور نيما يوشيج (1897- 1960م)، وذكر أنَّ محاولات التجديد في الشعر الفارسي لم تكن ظاهرةً بدأت مع نيما، بل سبقتها محاولات تجديدية كثيرة، فعندما تتغير قيم الحياة فإنَّ نوع العواطف، وفهم الحياة يتغير أيضاً، ومن هنا تشكَّل الشعر الفارسي المعاصر، وازدهر في ظل الحركة الدستورية التي جرت سنة 1906م، وهي الحركة التي نقلت الحكم في إيران من الحكم الملكي المطلق إلى الحكم الملكي الدستوري، وشكَّل كل من: إيرج ميرزا، وبروين اعتصامي، وأبو القاسم اللاهوتي، ونيما يوشيج أهم الشعراء الرواد في الشعر الفارسي الحديث، وركز المؤلف على تجارب نيما يوشيج، الذي كان مشغولاً بتجاربه الشعرية المتعددة ونشرها في تلك السنوات، وعرض لخصائص الشعر النيمائي الحديث، وتناول خصائص هذا الشعر الذي أصبح يشكِّل مدرسة شعرية، مؤسسها نيما يوشيج، وتلاميذها شعراء كثر منهم: مهدي أخوان ثالث، وسهراب السبهري، وأحمد شاملو، وفُروغْ فرُّخزاد، وآخرون، وقدَّم كذلك العناصر الشعرية لهذا النوع من الشعر؛ من حيث العاطفة، والخيال، واللغة، والوزن، والشكل، وعرض كل هذه القضايا من خلال نماذج شعرية متلألئة من الشعر الفارسي الحديث أثرت الكتاب وزادت من قيمته.

كما أشار المؤلف إلى رواج الشعر الفارسي الحديث، الذي أصبح يعرف بـ" الشعر النيمائي"، وعرض لبضعة شعراء بارزين في هذا الشعر، كان بعضهم متأثراً بأسلوب نيما مباشرة؛ في حين كان قسم آخر يحاول متابعة نيما بأسلوب أكثر اعتدالاً، ومن هؤلاء الشعراء الدكتور برويز خانلري، والدكتور مجد الدين مير فخرائي، والدكتور محمد علي إسلامي ندوشن، وفريدون توللّي، وهوشنك ابتهاج، ونادر نادر بور، وسياوش كسرائي، ونصرت رحماني، وإسماعيل شاهرودي، ثمَّ أشار المؤلف إلى بعض التيارات الأخرى، التي ظهرت في الشعر الفارسي المعاصر في هذه الفترة، وهي: الحركة الرومانسية، والشعر الاجتماعي، وأسلوب آخر سمَّاه "الأسلوب المعتدل"، والشعر المرسل أو المنثور ورائده أحمد شاملو الذي توفي عام 2003م.

الفصل الثالث

أما الفصل الأخير من الكتاب فقد قدَّم الأستاذ الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني فيه دراسة تحليلية لا نظير لها لحركة الشعر الفارسي وتطوره، وذلك من خلال دراسة منحنى الشعر الفارسي في القرن الماضي(كدكني، 2001، ص133)، والرسم البياني عن طريق عناصر رئيسة في التطورات الشعرية، التي مرت بها حركة الشعر الفارسي، واشتملت على تحليل شخصية الشاعر، ومدى رصيدها الثقافي، ورواجها في المجتمع والجماليات الفنية، والجوانب الإنسانية، والعواطف البشرية التي يتمتع بها الشاعر، وبحث المؤلف هذه القضية، وذكر نماذجها لدى مجموعة من الشعراء من مراحل الشعر الفارسي المعاصر، ومدارسه المختلفة الكلاسيكية والحديثة، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا المنحنى والرسم البياني قد جاء متشابهاً في بعض المراحل.

ومن القمين بالذكر أنَّ المؤلف يرى أنَّ أوج الشعر الفارسي هو الاعتدال والتناسب الواعي لأربعة محاور، وأنَّ عظمة كل شاعر متعلقة بميزان الاعتدال في عمله ضمن هذه المحاور الأربعة؛ إذْ إنَّ كثيراً من الشعراء المعاصرين يشتهرون لمدة قصيرة، ثمَّ سرعان ما يكون نصيبهم الإهمال والنسيان، وهذه المحاور الأربعة هي: (كدكني، 2001، ص134)

1- الخط الأفقي الأول (الرصيد الثقافي) وهي القضايا التي يجب أن يأخذها الشاعر بعين الاعتبار ويعكسها في أشعاره.

2- الخط الأفقي الثاني (مدى شهرة الشاعر في المجتمع).

3- الخط العامودي (حول العمق الإنساني) وأهمها القضايا الإنسانية التي يتناولها الشاعر في أشعاره وعواطفه تجاه القضايا الإنسانية.

4- الخط الصعودي (حول التقييم الصعودي الفني للشعر) الذي يتعلق بالخيال واللغة والوزن والشكل.

إنَّ الملاحظة التي يجب التذكير بها هنا هي أنَّ الدراسات النقدية في الأدب الفارسي بشقيه الشعر والنثر عادة ما تتوقف عند سقوط الملكية في إيران، وبداية مرحلة جديدة وقيام الجمهورية عام 1979م؛ وهو ما بدا واضحاً في عنوان الكتاب، وهذا ما يلاحظ أيضاً في كل الكتابات النقدية التي تتناول دراسة الأدب الفارسي المعاصر وتحليله: من قصة، ورواية، ومسرحية، وشعر، وغيره؛ فجميعها وبدون استثناء تتوقف عند هذا التاريخ عادة، وهو ما أجمع عليه جميع النقاد الإيرانيون، وقد أصبح أمراً متعارفاً عليه، وشائعاً في الدراسات النقدية في الأدب الفارسي المعاصر.

النتيجة

لا بدَّ من التذكير بأنَّ الأدب مرآة المجتمع، والضمير الجمعي المعبر عمَّا يدور فيه وما يشغله؛ ولهذا فإنَّ من المؤمل أنَّ تساهم ترجمة كتاب "مراحل الشعر الفارسي منذ الثورة الدستورية، وحتى سقوط الملكية" في إطار المثاقفة العربية الفارسية في فهمنا للمجتمع الإيراني المعاصر بجوانبه المختلفة، وأنْ تسدَّ نقصاً ملحَّاً في المكتبة العربية، عن طريق تعريف الناطقين بالعربية على هذا الأدب الغني بكنوزه المعرفية، والذي ما زال أرضاً خصبة، تجتذب إليها كثيراً من الباحثين والأكاديميين والمترجمين، للمساهمة في إثراء حوار الحضارات، ومحاولة التقريب بين الشعوب والأمم وفهم الآخرين، بدلاً من النزاعات والحروب الطاعنة، التي بدأت تنشب أظفارها هنا وهنالك، وتشعل الحرائق حولنا، وتقتل كثيراً من الأبرياء؛ فلنكن نحن معاشر الأكاديميين والمثقفين رسل سلام ودعاة تقارب ووئام؛ على الرغم من شدة الظلام الذي يحيط بنا من كل جانب، ولنطَّهر أقلامنا من كل ما يمكن أنْ يفسد العلاقة بين الأمم والشعوب.

المصادر والمراجع

الربابعة، بسام علي، المثاقفة العربية الفارسية: قراءات في ثقافة اللغة الفارسية، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي المصري، القاهرة، 2022.

شفيعي كدكني، محمد رضا، الأدب الفارسي منذ عصر الجامي وحتى أيامنا، ترجمة: الدكتور بسام الربابعة، عالم المعرفة، الكويت، 2009.

شفيعي كدكني، محمد رضا، ادوار شعر فارسى از مشروطيت تا سقوط سلطنت، الطبعة الثانية عشرة، دار سخن، طهران، 2001، (بالفارسية)

ندا، طه، الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1991